

تاج العروس من جواهر القاموس

من المجاز : فرسٌ عَومٌ وسَبحٌ . و " السَّوَابِحُ : الخَيْلُ لسَبحِهَا
بِيدِ يَهِهَا في سَيرِهَا " وهي صِفةٌ غالبةٌ وسَبحٌ الفَرسُ : جَرِيُّهُ . وقال ابن
الأثير : فرسٌ سَابِحٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ مَدِّ اليَدَيْنِ في الجَرِي . التَّسْبِيحُ :
التَّذْنِيزُ . وقولهم : " سُبحَانَ اللَّهِ " بالضَّمَّ : هَكَذَا أَوْرَدُوهُ فَإِنكَارُ شَيْخِنَا هَذَا
القَيْدَ عَلَى المَصْنُوفِ في غير مَحَلِّهِ . وقيل : تَذْنِيزُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا
يَنْدَبُغِي لَهُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ . وقال الزَّجَّاجُ : سُبحَانَ في اللَّغَةِ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ عَنْ السُّوءِ " مَعْرِفَةُ " . قال شيخنا : يريد أَنَّهُ عَلَّمَ عَلَى البِرِّ وَنَحْوِهِ
من أَعْلَامِ الْأَجْنَاسِ المَوْضُوعَةِ لِلْمَعَانِي . وما ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُ عَلَّمَ هُوَ الَّذِي
اخْتَارَهُ الجُمَاهِيرُ وَأَقْرَبَهُ البَيَاضَاوِيَّ وَالزَّمْخَرِيَّ وَالِدَ مَامِينِيَّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ .
قال الزَّجَّاجُ في قوله تعالى : " سُبحَانَ اللَّهِ الَّذِي أَسْرَى " نُسِبَ عَلَى المَصْدَرِ " أَيْ
عَلَى المَفْعُولِيَّةِ المُطْلَاقَةِ وَنَصْبِهِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ مَتْرُوكٍ إِظْهَارُهُ تَقْدِيرُهُ :
أُسَبِّحُ اللَّهَ سُبحَانَهُ تَسْبِيحًا . قال سيبويه : زعم أبو الخَطَّابِ أَنَّ سُبحَانَ
الْكَوْلاءِ : بِرَاءَةِ اللَّهِ " أَيْ أُبَرِّئُ اللَّهَ " تعالى " من السُّوءِ بِرَاءَةً " .
وقيل : قولُهُ : سُبحَانَكَ أَيْ أَنْزَلْهُكَ يَا رَبِّ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَأُبَرِّئُكَ . انتهى .
قال شيخنا : ثم نُزِّلَ سُبحَانَ مَنزِلَةَ الفِعْلِ وَسَدَّ مَسَدَّهُ وَدَلَّ عَلَى
التَّذْنِيزِ البليغِ مِنْ جَمِيعِ القَبَائِحِ الَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ المُشْرِكُونَ تعالى اللَّهُ
عَمَّا يَقُولُهُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا . انتهى . وروى الأزهريُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ ابْنَ
الْكَوْلاءِ سَأَلَ عَلِيًّا B عَنْ سُبْحَانَ فَقَالَ : كَلِمَةٌ رَضِيَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ فَأَوْصَى
بِهَا " أَوْ مَعْنَاهُ " عَلَى مَا قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ : رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ " إِنْسَانًا فَسَّرَ
لِي سُبحَانَ اللَّهِ فَقَالَ : أَمَا تَرَى الفَرَسَ يَسْبِجُ في سُرْعَتِهِ ؟ وَقَالَ : سُبحَانَ اللَّهِ :
" السُّرْعَةُ إِلَيْهِ والخِفَّةُ في طَاعَتِهِ " . وقال الرَّاغِبُ في المَفْرَدَاتِ : أَصْلُهُ فِي
الْمَرِّ السَّرْعِ فَاسْتُعِيرَ لِلسُّرْعَةِ فِي العَمَلِ ثُمَّ جُعِلَ لِلْعِبَادَاتِ قَوْلًا وَفِعْلًا .
وقال شيخنا نَقْلًا عَنْ بَعْضِهِمْ : سُبحَانَ اللَّهِ : إِمَّا إِخْبَارٌ قُصِدَ بِهِ إِظْهَارُ
العُبُودِيَّةِ وَاعْتِقَادُ التَّقْدُّسِ وَالتَّقْدِيرِ أَوْ إِشَاءُ نِسْبَةِ القُدُّسِ إِلَيْهِ تعالى .
فالفعلُ لِلنِّسْبَةِ أَوْ لِسَلَابِ النِّقَاصِ أَوْ أَقِيمِ المَصْدَرُ مُقَامَ الفِعْلِ لِلدَّلَالَةِ
عَلَى أَنَّهُ المَطْلُوبُ أَوْ لِلتَّحَاشِيِ عَنِ التَّجَدُّدِ وَإِظْهَارِ الدَّوَامِ . ولذا قيل :
إِنَّهُ لَلتَّذْنِيزِ البليغِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ التَّأْكِيدِ . وفي العجائب للكَرْمَانِي :

من الغريب ما ذكره المفضل : أَنَّ سُبْحَانَ : مَصْدَرُ سَبَّحَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ
بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَأَنْشَدَ :

قَبَّحَ إِلَهَهُ وَجُودَهُ تَغْلِبَ كُلَّ مَا ... سَبَّحَ الْحَجَّاجُ وَكَدَّ رُؤُوسَهُ لَهْلَالًا قَالَ
شَيْخُنَا : قُلْتُ : قَدْ أَوْرَدَهُ الْجَلَالَ فِي الْإِثْقَانِ عَقَبَ قَوْلُهُ : وَهُوَ أَيْ سُبْحَانَ مِمَّا
أُمِيتَ فِعْلُهُ . وَذَكَرَ كَلَامَ الْكَرْمَانِيِّ مُتَعَجِّبًا مِنْ إِثْبَاتِ الْمَفْضَلِ لِبِنَاءِ
الْفِعْلِ مِنْهُ . وَهُوَ مَشْهُورٌ أَوْرَدَهُ أَرِيَابُ الْأَفْعَالِ وَغَيْرُهُمْ وَقَالُوا : هُوَ مِنْ سَبَّحَ
مُخَفَّفًا كَشَكَرَ شُكْرًا نَاً . وَجَوَّزَ جَمَاعَةٌ أَنْ يَكُونَ فِعْلُهُ سَبَّحَ مُشَدَّدًا
إِلَّا أَنْهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ الْقِيَاسِ لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ
فَإِنَّهُ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَقْبُولٍ . وَأَشَارُوا إِلَى اشْتِقَاقِهِ مِنَ السَّبَّحِ : الْعَوْمِ
أَوِ السَّرْعَةِ أَوِ الْبُعْدِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . مِنَ الْمَجَازِ : الْعَرَبُ يَقُولُ : " سُبْحَانَ
مِنْ كَذَا تَعَجُّبٌ مِنْهُ " . وَفِي الْمَصْحَاحِ بَخَطُ الْجَوْهَرِيِّ : إِذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ . وَفِي
نُسخة : إِذَا تَعَجَّبَتْ مِنْهُ . قَالَ الْأَعَشَى :

أَقُولُ لِمَا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مَنْ عَلَّقَ مَمَّةَ الْفَاخِرِ يَقُولُ : الْعَجَبُ مِنْهُ
إِذْ يَفْخَرُ . وَإِنَّ مَمَّةَ التَّأْنِيثِ . وَقَالَ ابْنُ بَرَرٍ : إِنَّ مَمَّةَ امْتَنَعَ صَرْفُهُ
لِلتَّعْرِيفِ وَزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالذُّنُونِ وَتَعَرَّيْفُهُ كَوْنُهُ اسْمًا عَلَمًا لِلْبِرَاءَةِ كَمَا أَنَّ
نَزَالَ اسْمُ عَلَمٍ لِلنَّزُولِ وَشَتَّانَ اسْمُ عَلَمٍ لِلتَّغَرُّقِ . قَالَ : وَقَدْ جَاءَ فِي
الشَّعْرِ سُبْحَانَ مُنُونَةٍ نَكِيرَةٍ قَالَ أُمِّيَّة :